تلمسان وأحوازها في العصور القديمة

أة. صندوق ستي*.

مقدمة: ليس من السهل على الباحث التأريخ لمدينة جزائرية ما، والتطرق لفترة تاريخية بعينها والإلمام بجميع جوانبها، خاصة وإن عمد إلى طمس أو تغييب تلك الحقبة من تاريخها، سواء عن قصد أو غير قصد، وهو حال تلمسان وما جاورها من مواقع أثرية، إذ لا نحتكم إلا على إشارة أو اثنتين في المصادر اللاتينية، والتي لا تسمح برسم صورة واضحة عن ماضيها العتيق، لذا كان لزاما الاعتماد والارتكاز بصفة أساسية على المادة الأثرية واستنطاقها بكل موضوعية، فهي بالنسبة لنا عبارة عن وقائع تاريخية ثابتة ليست متغيرة ومتقلبة بحسب ميل الكاتب.

وإلى جانب مدينة تلمسان العائدة إلى الفترة الرومانية، وقع اختيارنا على أولاد ميمون التي ظهرت في نفس الفترة وموقع المويلح الراجع إلى فترة ما قبل التاريخ، وذلك لما كان لهما من تأثير سواء أكان سياسيا أو حضاريا، امتد إشعاعه إلى أبعد من حدودها.

تلمســـــان **Pomania**: كثيرا ما يصطدم الباحث أو الدارس لتاريخ تلمسان خلال فترة التاريخ القديم بقلة وضآلة المادة الأثرية، والتي لا تتناسب مع حجم الشهرة التي اكتسبتها في العصر الوسيط، ولا ريب أنّ جذورها تعود إلى أقدم من ذلك، حيث تضررت أثارها كثيرا جراء إقدام مولاي إدريس خلال بداية القرن العاشر الميلادي على بناء مدينته أغادير على أنقاضها؛ حيث بنى مسجدا فوق حمام المعسكر الروماني **Balneum castrorum**[1] ليأمر من بعده يغمراسن بن زيان خلال القرن الثالث عشر ميلادي ببناء مئذنة له[2]، يبلغ ارتفاعها ثلاثون مترا، ترتكز على قاعدة يقدر طولها بستة أمتار، مصنوعة من الحجارة المصقولة والنصب الجنائزية المقدر عددها بخمسة نصب[3]، والتي من المحتمل أنها جلبت من أسوار المدينة ومقبرتها، فكانت بذلك عبارة عن محجرة استغلت أثارها في تشييد مباني الحضارات الإسلامية التي تعاقبت عليها،

*- أستاذة مساعدة أ في التاريخ القديم- قسم التاريخ- جامعة معسكر.

ولا شك أنّ هذا الأمر قد استمر إلى غاية فترة ليست، بالبعيدة عن تاريخنا المعاصر، كما أنّ التوسع العمراني غير المدروس أتى على طمس والقضاء على ما كان ظاهرا من أثارها خلال نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

حظيت تلمسان بنصيب ومكانة متميزة تليق بمقامها الرفيع في الكتابات الجغرافية العربية الوسيطية، التي لم تتوان عن التذكير بجذورها التاريخية القديمة، فقد أشار إليها ابن حوقل خلال القرن الرابع الهجري بالعبارة التالية "مدينة أزلية"[4]، وورد عند البكري خلال القرن الخامس الهجري ما يلي: "وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجر الجوز،... وفيها آثار للأول قديمة، وبها بقية النصارى إلى وقتنا هذا، ولهم كنيسة معمورة، وكثيرا ما يوجد الركاز في تلك الآثار"[5]، وكتب الإدريسي عنها في القرن السادس الهجري قائلا: "...تلمسان مدينة أزلية، ولها سور حصين متقن الوثاقة..."[6]، كما أفاد صاحب الاستبصار بمايلي: "...وهي مدينة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة، وهي في سفح جبل أكثر شجره الجوز"[7].

ولقد كانت المدينة محل زيارة الرحالة شاو Shaw خلال القرن الثامن عشر الميلادي[8]، حيث وقف على بعض أثارها الرومانية والإسلامية، ليعمد إلى زيارتها فيما بعد الأب برجاس Barges سنة1846م[9]، كما كانت محل معاينة كل من مالك كارثي Mac Carthy[10] الذي نشر مقالا عنها تحت عنوان "إفريقية الرومانية" بالمجلة الإفريقية، وجون كنال J.C anal[11] الذي صدر له مقال عن تاريخها القديم بمجلة الجمعية الجغرافية الأثرية لمقاطعة وهران، أضف إلى هذا قيام السيد ديماط Demaeght بنشر النقوش الكتابية المكتشفة ضمن أعداد هذه الأخيرة[12]، وقد خضع موقعها للتنقيب مرتين، الأولى سنة 1954م على يد محافظ متحف تلمسان السيد جاني Janier، وظلت نتائجه مجهولة، والثانية عام 1976م، كان الهدف من ورائه إبجاد بقايا مسجد أغادير[13].

أمنت الطبيعة لمدينة تلمسان تحصينا طبيعيا، فهي تقع بسفوح الجبال الحاملة لاسمها، والتي تحميها من الرياح الجنوبية المحملة بالأتربة ورمال الصحراء الضارة بالزرع والإنسان على حد السواء، وتحدها من جهة الشمال، بعض الهضاب القليلة الارتفاع

التي تسمح بوصول التيارات الباردة والدافئة القادمة من جهة البحر لتلطف جوها، ووادي مفروش من جهة أخرى، حيث كان يوفر الموارد المائية اللازمة للقيام بالنشاط الزراعي، قبل أن يجف بسبب إقامة السد[14].

وعليه فإنّ كل هذه الخصائص جعلت من سهول تلمسان أحد أخصب أراضي الجهة الغربية من الجزائر على مدار العصور، باعتبارها مصدر رخاء مملكة الماسيسيل النوميدية خلال عهد ملكها صفاقس، وفخر ملوك موريطانيا يوبا الثاني وابنه بطليموس[15]، كما جلبت هذه الميزات والبعد الاستراتيجي للمنطقة أنظار الاحتلال الروماني أثناء حملة التوسع في عمق أراضي موريطانيا القيصرية التي قادتها الأسرة السيفيرية خلال القرن الثالث الميلادي، فأسسوا بها حصنا عسكريا ثابتا Castra Stativa لحماية وحراسة الأراضي الزراعية التي استولوا عليها، ولصد هجمات القبائل المورية، أطلقوا عليه اسم بوماريا بمعنى البساتين أو الرياض، مما يوحي إلى أن المحتلين الرومان قد أعجبوا وتأثروا بخضرة المكان وبحدائقه الغناء وبساتين الزيتون والفواكه والخضر ومياهه الغزيرة[16]، وهي الصفات التي لا تزال تحتفظ بها تلمسان إلى يومنا هذا.

وقد قدم جون كنال J.Canal وصفا ورسما تخطيطيا لما كان عليه الحصن، حيث قدر أبعاده بحوالي 350 متر طولا و200 متر عرضا بمساحة تقدر بسبع هكتارات، أسواره من الحجارة المنحوتة رسّت بانتظام فوق بعضها البعض، إلا أنه للأسف لا يمكننا معرفة سمكه، وكان بالإمكان رؤية وتتبع أساساته التي تبعد بحوالي مائتي متر عن مئذنة المسجد، به ثلاثة عشر برجا، منها ثمانية أبراج بالجهة الشمالية، صفت في صفين بالتساوي، في حين توضعت الأبراج الخمسة المتبقية بالجهة الشرقية، ولعل غيرها كان بالجهة الجنوبية والغربية للحصن لكنها اختفت مما يتعذر علينا معرفة عددها[17]، وقد خصصت فيه مرافئ لخدمة الجند المقيمين به منها الحمامات التي أعيد ترميمها من قبل ككليوس جوفينوس Cecilius Jevinus[18] ومذبح أين عبد إله محلي يدعى أوليسوا Aulisuas من قبل جند فيلق خيالة الكشافين التلمسانيين Ala exploratorum Pomariensium[19]، وهي وحدة عسكرية موريه محلية، عرفت باسم الكشافين

التلمسانيين السيفيريين severiana pomariensium xploratorum خلال حكم الإمبراطور ألكسندر سيفيروس، لتتعت باسم الكشافين التلمسانيين الغورديين Exploratorum pomariensium gordiana أثناء فترة حكم الإمبراطور غورديانوس، يقدر عدد فرسانها بـ200 رجل، في حين يتراوح عدد المشاة ما بين 300 و400 رجل كلفت بحماية وحراسة المنطقة وما جاورها، بدليل العثور على نقيشة لها بحمام بوحنيفية Aquae Sirenses تعود إلى سنة 242م، وأخرى غير مؤرخة بعين الكيحل[20]، ومن المحتمل اشتراكها في العمليات العسكرية رفقة فرق أخرى كفيلق الساردين الثاني Cohors II Sardorum، ومن الممكن أن فيلق خيالة أوغسطوس البارتين الأول Ala I Augusta Parthorum[21] قد استقر فيها لفترة أو مرّ بها.

وبجانب هذا المعسكر، نشأ مجتمع مدني سرعان ما رقي إلى مصف بلدية رومانية، إذ كانت تلك هي وضعيتها خلال عهد الإمبراطور الكسندر سيفيروس Alexander Severus استنادا إلى معلم ميلي اكتشف بالمقبرة اليهودية للمدينة وردت فيه عبارة جمهورية Respulica[22] لتبلغ قمة ازدهارها خلال فترة حكم الإمبراطور غورديانوس الشاب، حيث بلغت مساحتها الإجمالية حسب ماك كارثي Mac Carthy حوالي ستة عشر هكتار[23].

لا نعرف من الآلهة المحلية المنتشرة بتلمسان، سوى الإله أوليسوا Aulisuas الذي ورد اسمه ضمن ثلاثة نقوش، وهذا دليل على أنه كان محبوبا بين أوساط سكانها، لتشهد فيما بعد انتشار الديانة المسيحية، حيث شارك أسقفها كونجينوس Conginus بمجمع قرطاجة لسنة 484م حيث جاء ترتيبه في المرتبة الثالثة والأربعين، والذي دعا إليه الملك الوندالي هونريك Henéric[24]، وقد أظهرت النصب الجنائزية وجود مجتمع مسيحي بها وذلك إلى غاية فترة متأخرة، التي تغطي الفترة الممتدة بين القرن الخامس والسابع الميلاديين، منها خمسة نقوش تعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس مؤرخة بسنوات 458م[25]-459م[26]- 469[27]- و471 [28] في حين تعود تسعة نصب إلى القرن السادس الميلادي، وتحمل تواريخ وفاة أصحابها، وهي كالتالي سنة 505 [29]-517 [30]-

520[31]-522 [32]ثلاثة مؤرخة بسنة 550 [33]- 554 [35]- 557[36]، أما بخصوص النصب العائدة إلى القرن السابع الميلادي فتقدر بواحدة فقط مؤرخة بسنة651م[37]، مما يدعو إلى الاعتقاد أنّ المدينة كانت عامرة عندما حل بها المسلمون الفاتحون.

ربطت سلطات الاحتلال الروماني تلمسان بخمسة طرق، حيث يصلها الأول بأولاد ميمون Altava[38]، الثاني بمغنية Nomerus Syrorum، اعتمادا على معلم ميلي يعود إلى عهد ألكسندر سيفيروس، اكتشف بهذه الأخيرة سنة 1845م، يوضح بداية طريق مزدوج[39]، الثالث بتاكمبريت Siga ومصب وادي تافنة مرورا بوادي يسر وسهلي الرمشي والحناية، ويمتد حسب ماسيارا Masiéra على مسافة أربعة وثلاثين ميلا، أنجز خلال فترة حكم الوالي فلافيوس كليمانس Flavius Clemens[40] والرابع بعين تموشنت Albulae مرورا بسيدي يوسف، والخامس بسيدي العبدلي Tepidae[41]، وتتمثل مجمل المخلفات الأثرية التي عثر عليها خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية للجزائر في النقوش الكتابية المقدر عددها بستة وستين نقيشة والحجارة المنحوتة، وغمد من البرونز مزين بثلاثة رؤوس[42].

ألتافا Altava: تبعد أثار أولاد ميمون بنحو خمس وعشرين كيلومترا شرق مدينة تلمسان، وتقع بسهل خصب عند سفح جبل يسر على الضفة الشرقية لوادي يسر، تمتد آثارها على شكل شبه مربع، تقدر أبعاده حسب ماك كارثي بـ370 متر على 317 متر، أي ما يعادل اثني عشر هكتارا، في حين قدر لوتيلو Lethielleux أبعاده بـ430 متر على 330 متر[43]، زاره ماك كارثي Mac Carthy سنة 1849م، ونشر ملاحظاته ضمن مقال صدر بـ"المجلة الإفريقية"، تحت عنوان "إفريقية الرومانية"، ولم يكتف ديماط Demaeght، بتقديم قراءة جديدة لما ذكره هذا الأخير فقط، بل أثرى دراسته بالنقوش التي عثر عليها، والتي ذكر بعضا منها ضمن دراسته الخاصة بمواقع غرب موريطانيا القيصرية[44].

كما قام كل من كورتو Courtot وبوتيي Pouthier ببعض الحفريات بالموقع، حيث أنجز الثاني دراسة بعنوان "التطور الإداري لألتافا خلال القرنين الثالث والربع الميلاديين"[45]، وقد نبه محمد البشير شنيتي إلى مكانتها على ليمس القرن الثالث الميلادي خلال العهد السيفيري[46].

أقام الرومان على طول الطريق الحدودي مجموعة من المراكز العسكرية من بينها معسكر أولاد ميمون، الذي عسكر به فيلق الساردين الثاني Cohors II Sardorum القادم من سور الجواب Rapidum[47]، ولعل وحدات أخرى قد التحقت بهذا المعسكر لحماية المصالح الرومانية بالمنطقة، كتلك التي تنتمي لفيلق خيالة أغسطس التراقيين الثاني Ala II AugustaTharacum، وفيلق خيالة أغسطس البارتيين الأول Ala I Augusta Parthorum وفيلق خيالة مليارا Ala Miliaria [48]، ولقد ظهر تجمع مدني بجوار المعسكر، إلا أن المدينة بقيت أجنبية Peregrinorum Oppidum[49] حيث لم ترقى إلى درجة بلدية رومانية، ولا يسعنا للأسف تقديم أدلة شافية حول العلاقة القائمة بين المعسكر والمدينة، وفي هذا السياق يذكر محمد البشير شينتي أن "معسكرات الجيش الروماني تتصف بالحركية والسعي لإقامة مجتمع زراعي بقربها قوامه الجنود المسرحون وعائلاتهم و المنجذبون نحوهم من أهل البلاد الراغبين في العمل ثم الإقامة في شكل أحياء هامشية ما تلبث أن تصبح مدنا"[50]، فلا ريب أن معسكر أولاد ميمون قد مرّ بهذه المراحل، حتى أصبح مدينة مزدهرة نظرا لموقعه الاستراتيجي الذي يؤهله لحراسة الأراضي الزراعية، والمساهمة بفضل وجوده عند وادي يسر في مراقبة الطريق الوحيد المؤدي إلى سبدو والعريشة وكذلك القوافل التجارية[51].

مرّ الو ندال بالمدينة وهم في طريقهم نحو الشرق، والدليل على ذلك العثور على شاهد قبر درجة حفظه سيئة، لرجل تعرّض إلى طعنة سيف قاتلة على يد الجند البرابرة الوندال خلال النصف الثاني من شهر أوت لسنة 429م[52]، إلا أنهم لم يحكموا المنطقة التي ظلت خارج سيطرتهم.

خلال فترة الاحتلال البيزنطي للمنطقة عرفت المدينة شهرة كبيرة، حيث سمى المؤرخون مملكة مورية باسمها، وهي مملكة ألتافا استنادا إلى نص نقيشة اكتشفت بها مؤرخة بسنة 508م، محفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة لمدينة وهران[53]، فلولاها لبقيت مجهولة، إذ لا ذكر لهذه المملكة ولا لحكامها في المصادر الأدبية التي أرخت لتلك الفترة، هذا نصها:

Pro salute et incolunitate regis masunae gentium Mauroum etRomanorum.Castrum edificatum a Masgivini, prefecto de safar ider

,procuratorae castra severiena, quem Masuna Altava posuitet Maximus procurator Altavae perficiti, peficti, provinciae anno cccc L VIIII.

وهذه ترجمتها: "من أجل صحة ودوام مازونا ملك شعب المور والرومان بنيت هذه القلعة على يد ماسغفين حاكم سافار وإيدير وكيل قلعة سيفريانا الذي أمر مازونا بإنزاله بألتافا، وأتمى البناء ماكسيموس حاكم ألتافا سنة 469 بتاريخ المقاطعة".

يمكننا من نص النقيشة، استخلاص جملة من الحقائق التاريخية بخصوص امتدادها الجغرافي والزمني وطبيعة النظام السياسي والنسيج السكاني للمملكة.

1- ظهرت بغرب موريطانيا القيصرية، في وقت كانت فيه المنطقة خارج نفوذ سلطة الاحتلال البيزنطي، حيث ضمت مدنا كعين تموشنت (Safar-Albulae، سيدي علي بن يوب Castra Severrianna-Kaputtasaccura وأولاد ميمون Altava، لذا يعتقد أنها بلغت المناطق الساحلية شمالا والسلسلة الجبلية من الأطلس التلي جنوبا، وامتدت إلى غاية الحدود الفاصلة بين موريطانيا القيصرية والطنجية غربا وجبال الظهرة شرقا[54].

2- استنادا إلى تاريخ النقيشة العائد إلى مطلع القرن السادس الميلادي فإن إطارها الزمني لا يمكن أن يكون بعيدا عن منتصف القرن الخامس الميلادي، ولا ريب أنها استمرت في الوجود إلى غاية القرن السابع الميلادي.

3- بلوغ الملك مازونا مكانة متميزة ورفيعة تقارب مكانة الأباطرة الرومان، وذلك ما يتضح من العبارة التي استهلت بها النقيشة، وهي "من أجل صحة ودوام الملك"، والتي كانت حكرا عليهم، وأخذه بالنظم الإدارية الرومانية في تسير شؤون المملكة، كما هو الحال بالنسبة لماسغيفين الذي كان حاكما لعين تموشنت وإيدير الذي شغل منصب وكيل قلعة سيدي علي بن يوب.

4- حوت المملكة مزيجا من المور والمرومنين المتعايشين جنبا إلى جنب تحت كنف مازونا الموري دون تمييز[55].

يتضح الانتشار الكبير للمسيحية بأولاد ميمون من خلال العدد الكبير للنصب الجنائزية المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة وعددها اثنان وتسعون نصبا، يعود تاريخها للفترة الممتدة بين القرن الرابع ونهاية القرن السادس الميلادي، نذكر من

بينها نقشا للأسقف أوليوس ماكسيموس Ulpius Maximus الذي توفي في 19 أوت من سنة 529م[51]، كما درج اسم أحد أساقفتها وهو أفوس Avus ضمن قائمة الأساقفة المشاركين بمجمع قرطاجة لسنة 484م[56].

وقد تم وصل أولاد ميمون بمدن المنطقة بواسطة أربعة طرق، حيث يتجه الأول نحو تلمسان، ويصلها الثاني بسيدي علي بن يوب، ويربطها الثالث بعين تموشنت مرورا بسيدي العبدلي Tepidae وينطلق الرابع نحو سيق Tasaccura[57]، وتتمثل المخلفات الأثرية للمدينة في أواني فخارية كالصحون والمزهريات إلى جانب المصابيح، والنقوش التي يبلغ عددها مئة وتسعة وخمسين نقيشة أغلبها عبارة عن نصب جنائزية ما بين وثنية ومسيحية، إضافة إلى بعض المعالم الميلية والنصب التذكارية[58].

المويلح: تقع ملاجئ تحت الصخر المعروفة باسم ملاجئ المويلح، على بعد خمسة كيلومترات شمالا من مدينة مغنية، على الطريق الرابط بين هذه الأخيرة وندرومة، وهي على شكل منحدر صخري، يحوي المخابئ المتجهة بطريقة تكون فيها محمية من الرياح الشمالية الغربية السائدة بالمنطقة، قريبة من الوادي الحاملة لاسمه، الذي كان يوفر إلى جانب الغابات التي تكسو جبال المنطقة مجالات جيدة لصيد الأسماك والحيوانات، وهي الركيزة الأساسية لعيش إنسان تلك الفترة، أضف إلى ذلك، أنها لا تبعد عن ينابيع المياه الحارة لحمام شيقر سوى بمائتي متر فقط[59]، ويعتبر بول بالاري Pallary أول من اكتشف الموقع، وكان ذلك سنة 1899م، أثناء جولة قادته إلى منطقة تلمسان، حيث عثر على أدوات حجرية تمثلت في النصال، وبنى نظريته على أساس أن أصحاب هذه الحضارة الحجرية أقوام قدمت من شبه الجزيرة الإيبرية عبر مضيق جبل طارق، فأطلق عليها خطأ اسم الحضارة الإيبرومغربية [60]، حيث أثبتت الحفريات التي أجريت بالموقع على أنها حضارة محلية أصيلة ببلاد المغرب القديم، ولا علاقة لها بحضارات شبه الجزيرة الإيبرية، وتعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى Epipaléolithique، ورغم محاولات الباحثين الحثيثة لتصحيح الأمر عن طريق اعتماد تسميات أخرى كالحضارة الوهرانية أو المويلحية، والذي نميل إليه نحن بدورنا إلا أن الاسم الذي أطلقه بول بالاري ظل لصيقا بها، وهو الذي تتبناه المدرسة الفرنسية[61].

تنتشر أغلب مواقع الحضارة الموبلحية، على غرار موقعها النموذجي بالمناطق الساحلية كجزيرة رشقون بعين توشنت والأندلسيات وكريشتل والعنصر بوهران، وتس ومغارة راسل بتبازة وأفلوبورمل ببجاية، كما نسجل بلوغها الأطلس الصحراوي، حيث وجدت بقاياها بموقع سيدي الحسني بتيارت، الهامل بوسعادة والحويطة بالأغواط[62].

خضع الموقع للتنقيب مرتين، من قبل أوغست باريان Auguste Barbin، بعد أن طلب منه بول بالاري P.Pallary ذلك، ووفر له سيتيفان غزال S.Gsell الدعم المالي اللازم، بصفته مديرا للمتاحف الجزائرية آنذاك، حيث أشرف على تنقيه على مدار تسعة وعشرين يوما من سنة 1908م، ونقلت مكتشفاته الأثرية إلى متحف الباردو بالجزائر، في حين حولت المستحثات الحيوانية إلى مخبر الجيولوجيا التابع للمدرسة العليا للعلوم، ليستأنف العمل به من جديد شهر أوت من سنة 1910م، ونشرت نتائجهما ضمن مقالتين بمجلة الجمعية الجغرافية والأثرية لمقاطعة وهران سنتي 1910 و1912 على التوالي[63].

أسفرت هذه الحفريات عن العثور على جملة من الأدوات الحجرية والعظمية والحلي والبقايا الحيوانية والآدمية، التي تمكننا من رسم صورة لمعيشة إنسان تلك الفترة بالمغارات؛ وتتكون معظم الأدوات الحجرية من النصال والنصيلات ذات الحافة المهذبة، المصنوعة من حجر السلكس والكوارتز، وهي قرمية الشكل حيث يتراوح طولها بين ثلاثة وسبعة سنتمترات، وتتميز بنهاية حادة، وظهر إما يكون مستقيما أو مقوسا، في حين تكون قاعدتها دائرية أو مبتورة بحيث تستخدم كمقبض، ولم تكن هذه النصال مجرد أدوات فقط، بل استخدمت كأسلحة وذلك بعد تثبيتها على ساق خشبي أو عظمي، كما عثر بجانبها وبنسب أقل على المكاشط والأسطوانات والشظايا والحصى[64]، وإلى جانب الحجارة استخدم إنسان المويلح العظم كمادة أولية لصنع أدواته المتمثلة بصفة أساسية في المخارز والمثاقب والنصال المسننة، والتي يتم تعريضها للنار قبل استعمالها حتى تكتسب المتانة والصلابة[65].

رغم انشغاله بالبحث الدائم عن الطعام والصيد وصنع الأدوات، إلا أن إنسان المويلح خصّص وقتا للاعتناء بنفسه وتزيين مظهره لكي يبدو في أحسن صورة بين أقرانه، ويلاحظ هذا من خلال لبسه للحلي، مستخدما في ذلك ما جادت به الطبيعة من رخويات وقواقع بحرية مثقوبة، بهدف صنع العقود والقلائد، كما كان يقوم في بعض الأحيان بإحداث ثقوب بالقواقع التي لا تتوفر بها، إضافة إلى استعماله لأضراس وأسنان الحيوانات كلآلئ ودرر والودع والحجارة الجميلة، حيث عثر على نوط مصنوع من حجارة كلسية سوداء، وممارسته لعادة الوشم والرقش، وصبغ الأجسام بالمغرة الحمراء والصفراء والمنغنيز ليكسب لونا معدنيا وحديد أوليجست من أجل الحصول على لون بني-أحمر[66].

ويظهر بوضوح أن إنسان المويلح المنتمي إلى جنس إنسان مشتى العربي، قد مارس طقوسا جنائزية، إذ كان يحترم موتاه وذلك بدفنهم بمقربة منه داخل الملاجئ التي يعيش بها، حيث عثر على بقايا هياكل عظيمة في وضعية ممددة فوق طبقة من الرماد والرخويات، والتي تبدو أنها كانت ساخنة وقت وضع الجثة عليها وتمت تغطيتها بنفس الطبقة، ويكون الرأس موجها إلى الغرب في حين تكون الأرجل باتجاه الشرق[67].

الهوامش:

1- Lethielleux, Les sites romains de L'Oranie, Manuscrit, 1982, p.321

2-Barges (J.J.L),Telemcen, souvenir d'un voyage ,Duppart, B.L.challamel,1859.

محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني)ومقاومة المور،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1995،ص256.

3- Canal(J), « Pomaria,Telemcen sous la domination romaine », B.S.G.A.O.,1888,PP.283-284.

4- ابن حوقل ، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ص88

5- البكري، المسالك و الممالك،ج2، تحقيق د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت،2003،ص259

6- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق مجموعة مؤلفين، مكتبة الثقافة الدينية، 1994،ص248

7- مجهول،كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985،ص176

8- Shaw, Voyage dans la régence d'Alger, Traduit par J. Mac Carthy, 2ed, Bouslama, Tunis, 1980, pp.242-243.

9- Barges(J.J.L), Op.cit.,p.06

10- MacCarthy, « Algéria romana », R.Afr. 1865, pp.88-113 ; pp.165-180 ; pp.346-369.

11- Canal(J), Op.cit., pp.264-324.

12- Demaeght(L), « Inscriptions inédites de la province d'Oran » ,B.S.G.A.O. ,1887,p.240 ;id., « Inscriptions inédites de la Maurétanie Césarienne » ,B.S.G.A.O.,1888,p.90 ;pp.299-300 ;B.S.G.A.O.,1890,p.99 ;B.S.G.A.O.,1891,p.269.

13- Lethielleux, Op.cit., p.231.

14- Ibid., p.231.

15– محمد البشير شنيتي ،المرجع السابق، ص.232

16- Bargès(J.J.L),Op.cit.,p.162;Canal(J), Op.cit.,p.272.
17- Canal(J), Op.cit., pp320-323; Lethielleux, Op.cit., p.321.
18- Cagnat®,Schmidt(J)et Desseau(H), Inscriptionum Mauritaniae Latinarum,Supplementum,VIII.(=C.I.L.VIII),Berlin, 1904,n°9908.
19- C.I.L.VIII,n°9907;n°21704;n°9906.
20- C.I.L.VIII,n°21704 ;n°9906.
21-C.I.L.VIII,n°21704 ;n°21779 ;Benseddik(N),Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le haut-empire, Alger,S.N.E.D.,1979,p.39.
22- Canal(J), Op.cit., p.279 ; C.I.L.VIII, n°10465.
23- Mac Carthy, Op.cit. p.94.
24-Victor deVéta, Registre des provinces et des cités d'Afrique, Les belles lettres, Paris, 2002, IV, 43 ;Sachebant(X),« Un saint évêque de Tlemcen au V siècle, Longinus de Pomaria martyr », B.S.G.A.O.,1886,p.43 ;pp.73-74.
25- Demaeght(L), Inscriptions inédites de la Maurétanie Césarienne, p.90 ; C.I.L.VIII, n°21792.
26- Canal(J), Op.cit., p.286 ; C.I.L.VIII, n°21782.
27- C.I.L.VIII, n°9911.
28- C.I.L.VIII, n°9956.
29- C.I.L.VIII, n°9
30- Canal(J), Op.cit., p.287.
31- C.I.L.VIII, n°9944.
32- C.I.L.VIII,n°9940.
33-Canal(J), Op.cit., p.289 ; Bel(A), «Inscription de l'Oued Methlana», B.S.G.A.O, 1903, p.139-140 ; Lethielleux, Op.cit., p.321.
34- Lethielleux, Op.cit., p321.
35- Bel(A),Op.cit.,p.140.
36- Gsell(S), Atlas archéologique de l'Algérie, Alger, 1911, F31n°56;C.I.L.VIII, n°9935.
37- Gsell(S), Op.cit. F31n°56.
38- Mac Carthy, Op.cit. p.93.
39- Masseria(P), « La voie romaine de Pomaria à Siga», B.S.G.A.O., 1947, pp.127-128.
40- Gsell(S), Op.cit. F31n°56; Lethielleux, Op.cit. p.231.
41-Gsell(s),Op.cit.,F31n°56;Cardaillac(F), « Atravers l'Afrique romaine », B.S.G.A.O., 1891, p.123-fign°5et6.
42- Mac Carthy, Op.cit. p.97.
43-Ibid., pp.165-180;Demaeght(L), Géographie de la Maurétanie Césarienne correspondant à la province d'Oran, Oran, 1888, pp64-65.
44-Leglay(M), « L'archéologie algérienne en 1954 », Libyca.ar.ep.,3.1955,p.185 ;Pouthier(M.P), « Evolution municipale d'Altava aux III et Siècles apr.j.ch » .,M.E.F.R.,1956,pp.208-231.

45– محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.234

46- Courtot(P), « Essai historique sur Altava d'après l'épigraphie », B.S.G.A.O., 1936, p.409.
47- Benseddik(N),Op.cit.,p.40 ;p.46 ;p.61.
48-Lepelley(C.L),Les cites de l'Afrique romaine au bas-empire ,II, Etudes augustiniennes,Paris,1997,p.527 ;Courtot(P), « Altava »,EB ,IV,1997,p.544.

49– محمد البشير شنيتي، المرجع السابق،ص.233

50– صندوق ستي، دراسة تمييطية للمصابيح المحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2005–2006، ص44

51- Courtot(P), « Une nécropole romaine d'Altava», B.S.G.A.O., 1934, p.358.
52-Demaeght(L), Catalogue raisonnée du musée d'Oran, I, Oran, 1884, p.114 ; C.I.L.VIII, n°9835.
53-Camps(G), « Recherches sur les royaumes berbères du VI et VII » ,Ant.Afr.,20,1984,p.189.
54-Février(P.A), Approches du Maghreb romain, II, Edisud, Aix-en-Provence, 1990, pp.144-145.
55-Courtot(P), Altava, p.550.
56-Toulotte, L'Algérie chrétienne, évêchés et ruines antiques, Ernest Leroux, Paris, 1912, p.481.

57– صندوق ستي، المرجع السابق،ص.45

58-Demaeght(L), « Nouvelles découvertes archéologique à Altava» , B.S.G.A.O., 1887, p.285 ;Courtot(P), « Une nécropole d'Altava»,B.S.G.A.O.,1936pp.9-10 ;Leglay(M), « Chronique archéologique », R.Afr.,100,1955,p.214 ;id., « L'archéologie algérienne1953 »,Libyca.ar.ep.,2,1954,p.274.

59-Barbin(A), Fouilles des abris préhistorique de la Mouillah près de Marnia(Deuxième campagne) B.S.G.A.O., 1912, p.389.

60-Aumassip(G), L'Algérie des premiers hommes, Maison des sciences de l'homme, Paris, 2001, p.67.

61- محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص. 82-83

62-Saouidi(N.E), Les temps préhistoriques en Algérie, Editions Daliman, 2002;p.66-67.

63-Barbin(A),« Fouilles des abris préhistorique de la Mouillah», B.S.G.A.O., 1910, pp.77-90; id, Fouilles des abris préhistorique de la Mouillah(Deuxième campagne), pp.389-402.

64-Barbin(A), Fouilles préhistorique des abris de la Mouillah, pp.392-393.

65-Ibid., p.395.

66-Saouidi(N.E), Op.cit., p67.

67-Barbin(A), Fouilles des abris préhistorique de la Mouillah(Deuxieme campagne,p.396.

68- ك.ابراهيمي،تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير شنيتي ورشيد بورويلة،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007، ص77

69-Barbin(A), Fouilles des abris préhistorique(Deuxième campagne), p.399.

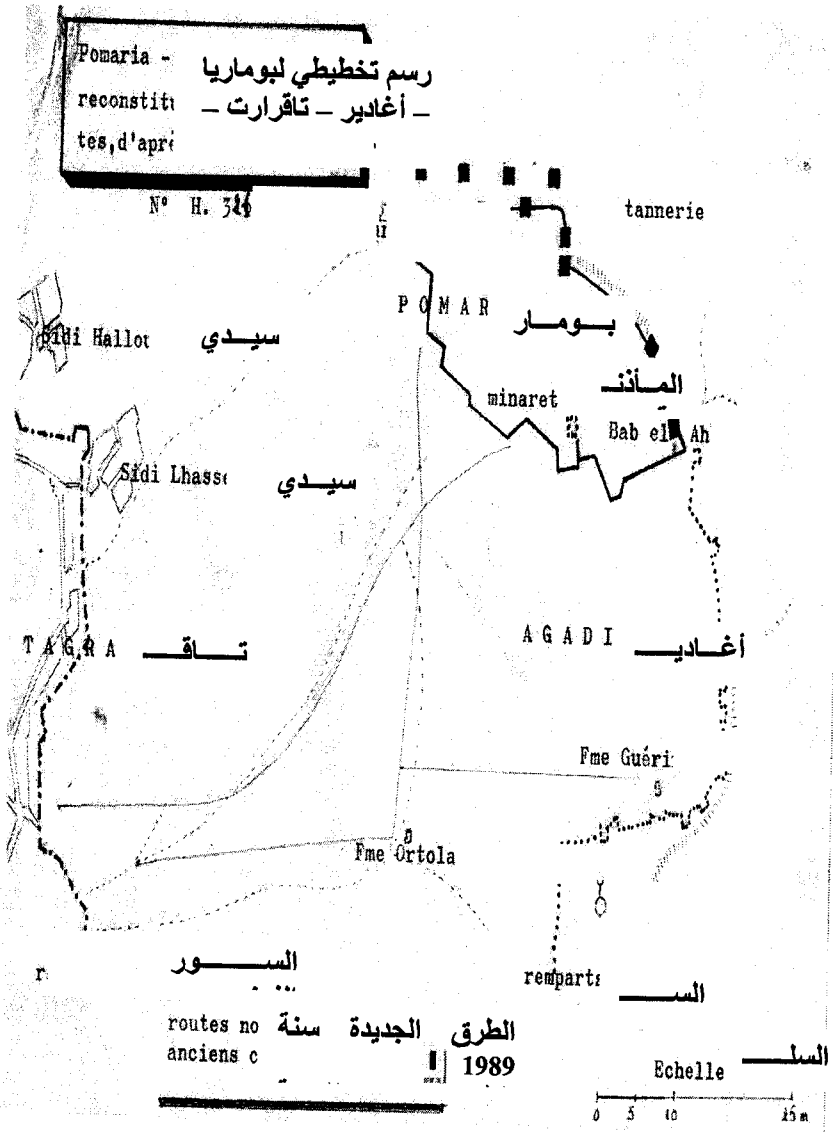

Canal(J) , « Pomaria,télemcen »,B